



شواهد القبور البازلتية في المتحف العراقي

أ.د. سعدى إبراهيم الدراجي

مركز احياء التراث العلمي العربي - جامعة بغداد

المستخلص

تعد دراسة شواهد القبور من الحقول المهمة التي لفتت عناية الدارسين في مجال الآثار والتاريخ والفنون وذلك لما تحويه من مادة علمية رصينة، ولاسيما في مجال دراسة تاريخ الخط العربي وتطوره.

وقد أقتصر هذا البحث على دراسة ستة شواهد أحدها من الرخام، وخمسة مصنوعة من حجر البازلت الأسود يحتفظ بها المتحف العراقي، وهي غير مدروسة سابقا، الامر الذي شجع الباحث على توثيقها بدراسة علمية جادة لتصبح حلقة في سلسلة الشواهد العربية المكتوبة بالخط الكوفي في العالم الاسلامي.

إن جميع الأمثلة البازلتية المعنية في هذه الورقة غير منتظمة الأبعاد ومكتوبة بالخط الكوفي اليابس، وأهم ما يميز خطها هو أن حروفها مهملة، أي خالية من الإعجام المشتملة على النقط والتشكيل. والكتابة المنقوشة عليها قليلة العمق بسبب قوة الحجر البركاني وصلابته، ولما كان الخط في الشواهد الخمسة متشابهة تماما فالباحث يرجح ان جميعها تعود الى نهاية القرن السادس الهجري أو بداية القرن السابع الهجري، فضلا عن تشابه الحجارة، ووحدية النص فيها، وعدم اختلاف الأسلوب.

الكلمات المفتاحية : القبور ، البازلتية ، المتحف.

Basalt Buried scenes in Iraqi museum

Prof. Dr. Saadi Ibrahim Al – Darraji

Center of revival of Arabian science heritage - Baghdad University

Dr. Saadi Ibrahim @gmail.com

Abstract

The study of Buried scenes considers one of the important fields that the professors take care in the field of heritage, history and arts because what it had contained of scientific data especially in the field of studying the history and developed of Arabic graphs

This paper summarizes the study of six scenes , that one of them is made from , but others made from black Basalt stones that had kept



in Iraqi museum , the matter encourages the researcher to document it by scientific study to be serial Arabic scenes written by Kufi manuscript in Islamic world .

All Basalt examples appears non organized and written in dry kufi and what make it specialize is its neglected letters and the written is soft because of softness of stones. the scripts of fifth scenes are similar , thus, they came back to 6th century or the beginning of 7th one, in addition to the similarity of stones and the unity of texts as well as the similarity of styles

Key words: Buried, Basalt, museum.

المقدمة

يحتفظ المتحف العراقي بعدد قليل من الآثار المكتوبة بالخط الكوفي، أقدمها مؤرخ في عام (٦٤هـ). وقوامه نسخة جبسية لكتابة تذكارية تحمل اسم شخص ثابت ابن يزيد الأشعري. وهو أقدم نقش كتابي في العصر الإسلامي مكتوب بالخط الكوفي البسيط أو ما يسمى باليابس المبسوط يصلنا من العراق، عثر عليه محزراً على صخرة فخمة فوق سفح جبل سهلي المرحوم عز الدين صندوق في عام (١٩٤٩) في منطقة حفنة الابيض الواقعة بالقرب من كربلاء، ولصعوبة نقل الصخرة وحجمها الكبير اخذت منه نسخة بالحجم الطبيعي بعد نسخه على قالب شمعي لتعرض في القاعة الإسلامية الثالثة في المتحف العراقي^(١).

كما يوجد في المتحف العراقي كتابات بالخط الكوفي اليابس مؤرخة من القرن الأول أو الثاني الهجري عثر عليها في أثناء التنقيبات في مواقع عدة، وهي مكتوبة على مواد مختلفة، منها الحجر والجص والفخار والمعادن والخشب، فضلاً عن المسكوكات والمصاحف الكريمة. أما شواهد القبور فلم يصلنا منها على حد علمي أمثلة مبكرة، وأقدم شاهد قبر يحتفظ به المتحف العراقي مؤرخ في عام (٢٧٢هـ)، هو هدية من متحف الآثار العربية في القاهرة كما سيأتي تفصيله.

لقد حاولنا جرد الشواهد التي تحتفظ بها مخازن المتحف العراقي اليوم فوجدناها قليلة، منها خمسة منقوشة بالخط الكوفي على حجارة من البازلت الأسود، أحدها مؤرخ في سنة (٦١١هـ / ١٢١٤م). أما الأربعة الباقية فقد نقشت غفلاً من التاريخ، ولما كان الخط في الشواهد الخمسة متشابهاً تماماً فالباحث يرجح ان جميعها تعود الى نهاية القرن السادس

الهجري أو بداية القرن السابع الهجري. فضلا عن ذلك أن حجارتها متشابهة وكأنها مقطوعة من محجر واحد.

مما يؤكد تقارب تواريخ الشواهد البازلتية الخمسة أنها مصنوعة في مدة زمنية واحدة، هو وحدة النص فيها وتشابهها في الأسلوب، وتستفتح جميعها بالبسملة ثم تليها سورة الإخلاص "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (*) اللَّهُ الصَّمَدُ (*) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (*) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (*)"، باستثناء الشاهد رقم (٢) لصغر حجمه، بعدها اسم المتوفي وطلب الاستغفار له والترحم عليه، وهي تخلو من تاريخ الوفاة باستثناء واحد كما أسلفنا.

وفيما يخص المعثر فلا توجد معلومات كافية في سجلات المتحف تدلنا على موطنها الأصلي، وطريقة وصولها الى مخازن المتحف باستثناء الشواهد التي عثر عليها في أثناء التفتيشات وأرقامها المكتوبة بالمداد الأسود على إحدى جوانبها مازالت واضحة، وسبب قلة المعلومات الضرورية للباحث تكمن أحيانا في غياب الأرقام إذ إن معظمها غير مرقم أصلاً، وأحياناً تكون الأرقام المثبتة عليها ممسوحة. لذلك بات من الصعوبة بمكان الحصول على معلومات ترشد الباحث الى مكان صناعتها.

مهما يكن من أمر، فإن أحد الشواهد الخمسة المنقوشة على حجر البازلت الأسود خلص إلينا عن طريق الشراء من أحد المواطنين كان قد عثر عليه في عام (٢٠٠٢) بمدينة النجف. ولما كانت الشواهد الخمسة المذكورة متشابهة في مادتها وكتابتها ونقشها، فعلى الأرجح أن جميعها من منطقة واحدة توافر فيها هذا النوع من الحجر.

حجر البازلت:

البازلت: (Basalt) صخور نارية بركانية صلبة سوداء تحتوي على نسبة أقل من ٥٣% من السليكا (SiO₂)، فيه غالباً جسيمات دقيقة براقية^(٢). وتشكل الصخور البازلتية اليوم في بعض البلدان العربية ثروة واحدة في مجال الاستثمار، نظراً لما تفتحه من آفاق لاستخداماتها الواسعة في أعمال البناء والإنشاءات والصناعات الحديثة. وهي ذات خصائص لا تتوافر في مثيلاتها من الصخور القريبة من سطح الأرض، إذ تتماز بقوتها وصلابتها ونقاؤها ومقاومتها للتجوية ولأحماض وعوامل الطبيعة، فضلاً عن رخص ثمنها وما توفره من فوائد أخرى في العزل الحراري والصوتي وطول عمرها الزمني، مما دفع بالحضارات القديمة ولاسيما الرومان بالاعتماد عليها في البناء وإكساء الشوارع والأرضيات والزينة.



وعلى الرغم من قوة حجر البازلت إلا أنه يتأثر بشكل كبير بعامل التغيرات المستمرة في درجات الحرارة والرطوبة شأنه شأن الأحجار الصلدة القوية الأخرى مثل الجرانيت والشيست مما يؤدي إلى تفتت سطوحها الخارجية والخطر يتفاقم إذا كانت هذه الأحجار تحتوي على كمية كبيرة من الأملاح، ودرجات أقل من ذلك بكثير في حالة الحجر الرملي الذي يحتوي على شوائب من الحديد تكون على شكل طبقة صلبة من شأنها أن تقي الحجر من أخطار عوامل التعرية^(٣).

لقد أعتمد العراقيون على حجر البازلت في بعض الصناعات الفنية منذ أقدم العصور، فهي من ضمن الأدوات الحجرية المستعملة في الحياة اليومية في عصور ما قبل التاريخ. كما اعتمد حجر البازلت في صناعة التماثيل والتحف إذ يحتفظ المتحف العراقي بأمثلة كثيرة مصنوعة من هذا الحجر ومنها على سبيل المثال لا الحصر أسد أريدو ويعود تاريخه إلى (٣٥٠٠ ق.م)، وثور صغير من العصر السومري. ومسلّة صيد الأسود التي وجدت في الوركاء^(٤). ومما لاشك أن أشهر قطعة نحتية مصنوعة من حجر البازلت الأسود عثر عليها في العراق كانت في مدينة بابل الأثرية وتعرف بأسد بابل، تعود على الأرجح إلى عهد الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (٥٦٢ - ٦٠٥ ق.م).

والحقيقة لا تتوافر الأحجار النارية البركانية الصلبة البازلت السوداء في المناطق الوسطى والجنوبية من العراق، بل كانت تجلب من الخارج، وبعضها كان يستورد من جزيرة ابن عمر في بلاد الأناضول وينقل بنهر دجلة إلى الموصل وبغداد بواسطة الاكلاك^(٥). كما تتوافر الصخور البازلتية في أقصى شمال وشمال شرق العراق عند الحدود العراقية التركية والحدود العراقية الإيرانية، ومعظم الجبال البازلتية اليوم ضمن محافظة السليمانية^(٦). وتوجد أيضاً بكثرة في شمال شرق المملكة الأردنية والمملكة العربية السعودية، وكذلك في محافظة السويداء السورية إذ تتوافر مساحات واسعة من هذه الصخور التي تعد مورداً طبيعياً مهماً لفخامة الإنتاج.

ومن الملاحظ أن الشواهد البازلتية الخمسة المقصودة في هذه الدراسة، غير منتظمة الأبعاد أو قريبة من الشكل المثلث، ومتباينة في القياسات، مما يجعلنا نعتقد أنها فضلات من قطع كبيرة جلبت لأغراض صناعية، وقد بقي منها بعد التشذيب قطع صغيرة غير صالحة للصناعات التقليدية التي كانت تعتمد على هذا النوع من الحجر ومن أبرزها أحجار المطاحن

أو ما يسمى بحجر الرحي، والهاون، والجاون، والمهباش وغيرها من الأدوات الخاصة بطحن الحبوب، الذي لا غنى عن بعضها في معظم البيوت القديمة.

الخط الكوفي على الشواهد البازلتية:

لا أريد هنا أن اتطرق الى نشأة الخط الكوفي إذ سبق للباحثين أن اشبعوه بحثاً وتمحيصاً ودراسة. بيد أن هذه الشواهد القليلة التي خلصت إلينا من العراق تؤكد أن الخط الكوفي بقي معتمداً بجانب الخط النسخي في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. لأننا نعلم أن استعماله قد انحسر منذ بداية القرن الخامس الهجري ولاسيما في كتابة القرآن الكريم. وحل محله الخط النسخي واقتصر استعماله على بدايات السور. وقد اقتصر استعمال الخط الكوفي اليابس على المواد الصلبة ومنها الحجر والمعادن ولاسيما النقود الاسلامية^(٧).

ويخلو الخط الكوفي البسيط من العناصر الزخرفية كافة سواء تزيين أو ترهيز أو تعقيد، ومن صفات حروفه الصلابة واليبس والجفاف والميول الى التربع والتضليع، وكان في بدايته خال من أي تنسيق أو تنظيم مما دفع بعضهم الى تسميته بالخط الكوفي البدائي، ثم تطور بعدها دون أن تدخل عليه أية زيادة سوى تنسيق حروفه واستقامتها، وبقي قيد الاستعمال لقرون عدة، ومن أقدم أمثله شاهد قبر عبد الرحمن الحجري او الحجازي المؤرخ في سنة (٣١١هـ)^(٨)

وفيما يخص الشواهد موضوع الدراسة، فيبدو أن لحجر البازلت أثر في اختيار نوع الخط، فصلابة البازلت وصعوبة حفره وعدم طواعيته شجعت النقاش على اختيار هذا النوع من الخط القائم الزوايا لسهولة تنفيذه، لذلك جاء الحفر قليل العمق، وخالي من ضروب الزخرفة جميعها. وأهم ما يميز الشواهد المحررة في هذا النوع من الخط هو أن حروفه خالية من النقط والتشكيل، لذلك يصعب الجزم أحيانا في قراءة بعض كلمات الشاهد ولاسيما أسماء الأعلام.

عينات الدراسة:



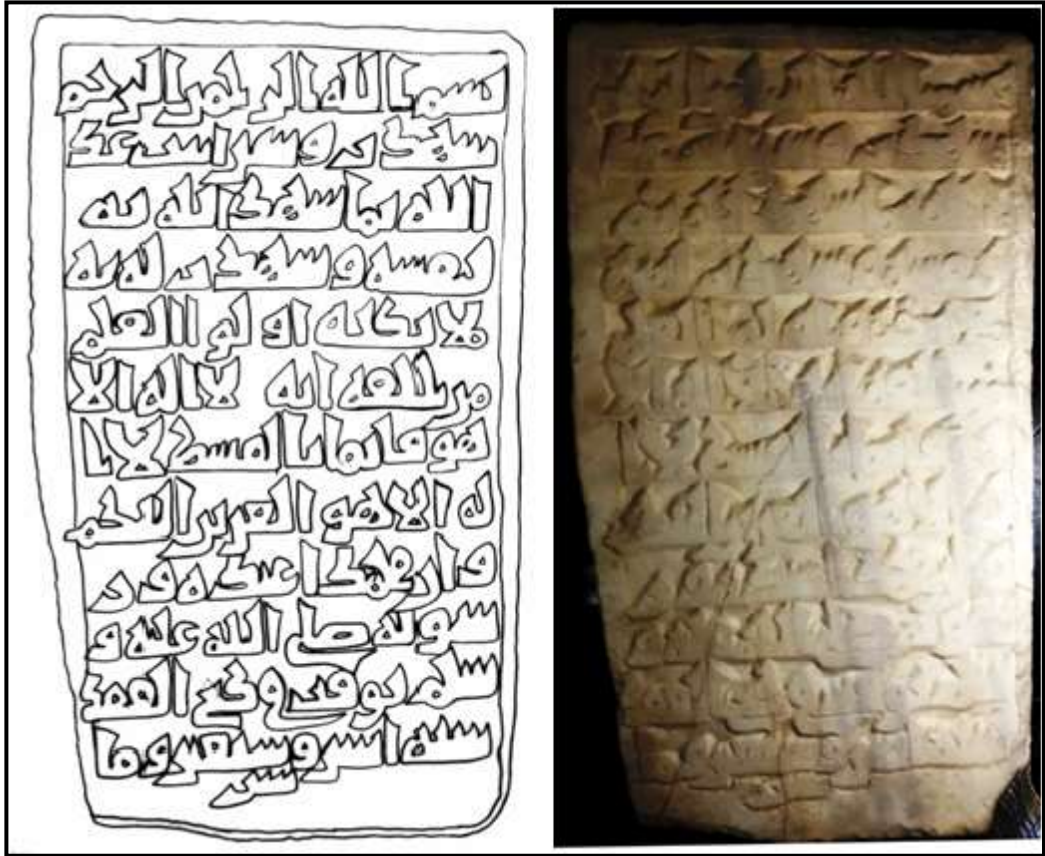
الشاهد رقم (١):

اسم صاحبه	وسن ابنت عبد الله
المكان	المتحف العراقي
الحالة	جيده
نوع الخط	كوفي
مادة الشاهد	رخام ابيض
التاريخ	٢٧٢هـ
عدد السطور	ثلاثة عشر
الأبعاد	٥٥ × ٣١ × ٢.٥ سم

النص:

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم
- ٢- شهدت وسن ابنت عبد
- ٣- الله بما شهد الله به
- ٤- لنفسه وشهدت له به
- ٥- ملائكته واولوا العلم
- ٦- من خلقه انه لا اله الا
- ٧- هو قائما بالقسط لا ا
- ٨- له الا هو العزيز الحكيم
- ٩- وان محمدا عبده ور
- ١٠- سوله صلى الله عليه و
- ١١- سلم توفيت في ذي القعدة
- ١٢- سنة اثنين وسبعين وما
- ١٣- تين (٢٧٢هـ)

(اللوحة - ١) شاهد وسن ابنت عبد الله / رسم الباحث



الملاحظات:

تؤكد سجلات المتحف العراقي أن مصدر هذا الشاهد هو متحف الآثار العربية في القاهرة، أهدى إلى المتحف العراقي في النصف الأول من القرن العشرين، إذ لم تُسجل في بطاقة هذا الشاهد المرقم (٣٢٤٣٨) سنة الإهداء أو تاريخ التبادل. علماً أن المتحف المذكور تغير اسمه من "دار الآثار العربية" إلى "متحف الفن الإسلامي في عام (١٩٥٢) (٩)، وبهذا يكون الإهداء قبل تغيير الأسم.

يُعد هذا المثال من أقدم الشواهد المؤرخة التي يحتفظ بها المتحف العراقي، مصنوع من الرخام الأبيض المصقول بشكل جيد، وهو سكري المظهر معروف في مصر كثيراً، إذ تنتشر محاجر في مواضع عدة في الصحراء الشرقية بالقرب من ساحل البحر الأحمر (١٠).



وحالة الشاهد جيدة باستثناء بعض الشقوق البسيطة التي كادت أن تختفي بعد الصيانة.
(اللوحة - ١)

والشاهد متوسط الحجم تربو أبعاده على (٥٥ × ٣١ × ٢.٥ سم) وعرضه يقل من الأسفل ليصبح ٢٧ سم. وهو مكتوب بالخط الكوفي البارز ذي النهايات المثلثة، يتكون من ثلاثة عشر سطراً أبداع الفنان في رسمها ونقشها. وقد راعا الكاتب ضبط بدايات السطور ونهاياتها لهذا جاءت على نسق واحد وعلى الأرجح أن الكاتب خطط حدود الشاهد وسطوره قبل البدء بالعمل سعياً لإخراجه بأحسن صورة. وهو يعود الى امرأة من عامة الناس لم يرد ذكرها في المصادر العربية واسمها وسن ابنت عبد الله، المتوفاة في (شهر ذي القعدة سنة ٢٧٢هـ) الموافق (شهر نيسان سنة ٨٨٦م). أي وفاتها بعيد عودة مصر الى أحضان الدولة العباسية في بغداد، وكان حكم الدولة الطولونية (٢٥٤هـ - ٢٧٠هـ) الذي أسسه أحمد ابن طولون قد انتهى قبل وفاتها بسنتين.

ومن المفيد ذكره، أن أقدم شاهد قبر مكتوب بالخط الكوفي البارز عثر عليه في مصر مؤرخ في سنة (٢٠٣هـ / ٨١٨م)^(١١)، أي قبل الشاهد موضوع الدراسة بقرابة نصف قرن فقط، لذلك من الطبيعي أن يكون لهذا الشاهد أهمية كبيرة في دراسة تطور الخط الكوفي وزخارفه.

قوام الكتابة في هذا الشاهد ثلاثة عشر سطراً، تبدأ في السطر الأول بالبسملة، ثم اسم المتوفية وسن ابنت عبد الله، التي تشهد بحسن عقيدتها وإسلامها. إذ إن جملة التشهد التي تلي اسم المتوفاة والصياغة القرآنية الواردة في هذا النص المحصورة بين السطرين (٣-٨)، لا تخرجان عن مألوف هذا العصر الذي كان سائداً في مصر والمغرب الإسلامي. وقد استعان الكاتب ببعض الآيات القرآنية الواردة في سورة آل عمران على سبيل الدعاء وشهادة حسن العقيدة لصاحبة القبر، ولا شك أنها أعظم شهادة في مقتضاها وإقرار من الله الذي قرن شهادة ملائكته وأولو العلم بشهادته عز وجل فقال: "شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم"^(١٢) ومن مكملات الشهادة هي الإيمان بنبوّة سيدنا محمد (ص) ورسالته، بعد ذلك ثبت الكاتب في السطور الثلاثة الأخيرة تاريخ الوفاة فذكر الشهر والسنة وأهمل اليوم الذي توفيت فيه صاحبة الشاهد.

وقد اتبع الكاتب الأسلوب النبطي في توزيع الكلمة على سطرين كما في كلمة (اله) المقسمة بين السطرين السابع والثامن. وكلمة (رسوله) المقسمة بين التاسع والعاشر وكلمة (ماتين) الموزعة بين السطرين الأخيرين. ومن مظاهر هذا الأسلوب إهمال الألف الوسطى كما كلمة (الرحمن). ومن الملاحظات الإملائية على نص هذا الشاهد هو سقوط كرسي الهمزة في كلمة (ماتنين) الواردة في السطر الاخير.

إن أبرز ما يميز هذا النوع من الخط هو تزيين هامات بعض الحروف بمثلثات، ففي هذا الشاهد سعى الكاتب الى تزيين حروف الألف واللام والهاء والذال وأحيانا النون المنتهية. كما تبدو نهاية اسنان السين في هذا الشاهد مثلثة أيضاً. وقد عد بعضهم التقطيح الذي يظهر في نهايات الحروف بداية لظاهرة التوريق التي بدأت في نهاية القرن الثاني الهجري ثم نضجت في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي^(١٣). وأقدم شاهد مكتوب بالخط الكوفي ذو النهايات المثلثة - أو كما يحلو لبعضهم تسميته بالخط الكوفي المتقن أو الكوفي الخشن أو الكوفي المزخرف وأحيانا الخط الكوفي المتطور - عثر عليه في مصر مؤرخ في سنة (٢٠٥هـ) باسم فاطمة ابنت إسماعيل الحمس^(١٤).

ومن المفيد ذكره أن المتحف العراقي يحتفظ بأمثلة حجرية مزينة بكتابات كوفية بارزة ذات نهايات مثلثة تعود الى القرن الثالث الهجري ومنها على سبيل المثال محراب صغير أبعاده (١م×٠.٦٥م) عثر عليه في أحد قصور سامراء وهو اليوم معروض في القاعة الإسلامية الثالثة، كما عرض في القاعة نفسها لوح من الرخام الأبيض عثر عليه في اسكي موصل يحمل آيات من سورة الحشر مكتوب بهذا النوع من الخط ومرتب بشكل هندسي دقيق ينم عن قدرات الكاتب والنقاش الذي نفذ هذا العمل الرائع.



الشاهد رقم (٢):

اسم صاحبه	الحارث بن زكريا
المكان	المتحف العراقي
الحالة	جيدة
نوع الخط	كوفي
مادة الشاهد	حجر ناري
التاريخ	٦١١ هـ
عدد السطور	تسعة
الأبعاد	أقصى ابعاده ٣٠ × ٣٧ سم

النص:

- ١- بسم الله
- ٢- الرحمن الرحيم
- ٣- حيم اللهم
- ٤- صلي على محمد و
- ٥- على آل محمد هذ
- ٦- ا قبر الحارث بن
- ٧- زكريا رحمه الله
- ٨- وغفر له واحمه (كذا)
- ٩- سنة ٦١١

(اللوحة - ٢) شاهد قبر الحارث بن زكريا / رسم الباحث



الملاحظات:

تكمن أهمية هذا الشاهد بوصفه الأقدم بين الشواهد العراقية التي اهتدنا إليها في المتحف العراقي. مصنوع من حجر البازلت الأسود الناعم المصقول الوجه وخشن الظهر. أبعاده غير منتظمة، مثلث الشكل تقريباً طول قاعدته (٣٠سم) وعرضه من الأعلى (٤سم) أما ارتفاعه في أقصى نقطة (٣٧سم) وثخنه (٦سم). (اللوحة - ٢)

وعلى الرغم من قلة مستوى عمق الحفر المعتمد في نقش كلماته، إلا أن حروفه واضحة وغير متأثرة، والسبب يكمن في طبيعة نوع الحجر البركاني المقاوم لعوامل التجوية (weathering)، ولا شك أن قوة الحجر وصلابته منعت النقاش أن يجعل حروف الشاهد غائرة كثيراً كما هي الحال في شواهد الرخام أو الحجر.

اعتمد الكاتب الأسلوب النبطي في توزيع الكلمة على سطرين كما في كلمة (الرحيم) المقسومة على السطرين الثاني والثالث، وكلمة (وعلى) الموزعة بين السطرين الرابع والخامس، واسم الإشارة (هذا) بين السطرين الخامس والسادس. والحقيقة في الشاهد خطأ إملائي يمكن



ملاحظته في كلمة (ورحمه) الواردة في السطر الثامن، وقد استبدل الكاتب (الراء) ب (الف) فأصبحت (واحمه).

إن أهم ما يميز باقي الشواهد المحررة في هذا النوع من الخط هو أن حروفه مهمة أي خالية من الإعجام المشتمة على النقط والتشكيل. لذلك يصعب الجزم أحياناً في قراءة بعض كلمات الشاهد ولاسيما الأسماء ومنها على سبيل المثال (غياث) الوارد في الشاهد رقم (٣) موضوع الدراسة. إذ يمكن قراءته في حالة غياب النقاط بأوجه عدة. ولا تفوتنا الإشارة إلى أن الشواهد البازلتية المكتوبة بالخط الكوفي تخلو من جميع ضروب الزخرفة.

يتشابه رسم حرف الألف المنفردة في الشواهد المكتوبة بالخط الكوفي اليابس من حيث وجود زائدة أو ترويسة في ذيل حرف (الألف) المنفردة تميل دائماً الى جهة اليمين (ل). لقد رسم حرفا (ال dal و وال dal) فيها زائدة شاقولية طويلة وردت في معظم الكلمات التي يرد فيها الحرف سواء بهيأة منفردة أو مركبة لاسيما المتصلة المنتهية (هـ). وأحياناً يلحق بحرف الدال أو الذال زائدة للأسفل (هـ) كما في كلمة (هذا) الواردة في السطر الرابع من الشاهد.

ويتشابه حرفي (الميم و الهاء المنتهية) في الرسم (هـ) فكلاهما مثلثة الشكل. في حين ترسم الهاء الابتدائية الواقعة في أول الكلمة بشكل مثلث يقطعه في الوسط خط مائل (هـ). كما تتشابه الحروف الثلاثة (العين الوسطية والقاف الوسطية والفاء) مع بعضها البعض في الرسم (هـ) في حين ينتصب حرف (القاف) إذا وقع في بداية الكلمة بشكل بارز أو على كرسي طويل (هـ). وكذلك يتشابه أحياناً صورة الحرفين (النون المنتهية مع الراء) (ل)، وكلاهما يكون مفتوحاً إلى الزاوية العليا المتجهة إلى جهة اليسار. ولا يرسم حرف (الحاء) مغلقاً بل مفتوحاً إلى جهة اليسار (ح)، كما لا يرسم حرف (السين) إلا بأسنان ثلاثة.

الشاهد رقم (٣):

اسم صاحبه	يزيد بن غياث
المكان	المتحف العراقي
الحالة	جيده
نوع الخط	كوفي
مادة الشاهد	حجر بازلت
التاريخ	١٣ / ٥٧ هـ
عدد السطور	اثني عشرة
الأبعاد	٥٣ × ٢٨ × ٥ سم

النص:

١. بسم الله الرحمن
٢. الرحيم قل هو
٣. الله احد الله
٤. الصمد لم يلد و
٥. لم يولد ولم يكن
٦. له كفوا احد
٧. هذا قبر يزيد بن
٨. غياث بن سلمة بن
٩. عبيد بن عبد الله
١٠. بن قفل رحمه ا
١١. لله وغفر له و
١٢. لمن استغفر له

(اللوحة - ٣) شاهد يزيد بن غياث / رسم الباحث



الملاحظات:

الشاهد من حجر البازلت الأسود مصقول الوجه، أبعاده منتظمة تقريباً في أحسن النقاط تربو على (٥٣ × ٢٨ × ٥ سم). ، دخل المتحف عن طريق الشراء من المواطن المدعو حسين بطل ايدام^(١٥)، بيد أن رقمه المتحفي ممسوح لذلك لا تتوافر عنه معلومات كثيرة، وعلى الأرجح منقول من مناطق مدينة النجف لأن خطه يشبه خط الشاهد رقم (٥). وهو غير مؤرخ وربما يعود إلى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي.

كتب الشاهد بالخط الكوفي البسيط بأثني عشر سطراً، وهو على غير المعتاد يحمل أسم صاحب الشاهد حتى الجد الثالث واسمه يزيد بن غياث بن سلمة بن عبيد بن عبد الله بن قفل. والأسم كما هو واضح موزع على أربعة أسطر (٧ - ١٠) والملاحظات التي يمكن تسجيلها على هذا الشاهد هي نفسها على الشاهد رقم (٢)، لذلك سوف نتجنب التكرار. مع

ملاحظة واحدة تخص حرف (الالف) المشترك بين الكلمتين (كفواً أحد)، إذ لا توجد حروف مشتركة في الشواهد الأخرى من هذا النوع. (اللوحة - ٣)

الشاهد رقم (٤):

اسم صاحبه	مزاحم بن داود
المكان	المتحف العراقي
الحالة	جيده
نوع الخط	كوفي
مادة الشاهد	حجر بازلت
التاريخ	١٣ هـ / ١٣ م
عدد السطور	عشرة
الأبعاد	الارتفاع ٥١ سم وأقصى عرض ٣٠ سم

النص

١. بسم الله الرحمن
٢. الرحيم قل هو ا
٣. لله احد الله ا
٤. لصمد لم يلد و
٥. لم يولد ولم يكن
٦. له كفوا احد
٧. هذا قبر مزا
٨. حم بن ذواد
٩. رحمه الله و
١٠. غفر له ول

(اللوحة - ٤) شاهد قبر مزاحم بن داود / رسم الباحث



الملاحظات:

يعود هذا الشاهد إلى رجل أسمه مزاحم بن ذواد أو دواد، وأسم الأب يُقرأ هكذا إلا إذا افترضنا أن الأسم في الأصل داود وأن النقاش قد اخطأ فقدم الواو على الألف، وهو ما نميل إليه ولاسيما أن الشواهد موضوع البحث لا تخلو من الأخطاء الاملائية. ومن الواضح أن نص الشاهد لا يختلف عن الشواهد الأخرى السابقة يبدأ بالبسملة ثم سورة الاخلاص وبعدها أسم المتوفي ثم طلب الرحمة والغفران للميت، ولا يذكر تاريخ الوفاة. وهذا التشابه بالنص وشكل الخط ونوع الحجر البازلتيت يجعلنا نميل إلى أن الشاهد من القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي. علماً أن السطر الأخير من الشاهد ممسوح بفعل التقادم وعوامل التعرية



ويضم كلمتين هما على الأرجح (أستغفر له) كما في الشواهد الاخرى. فتصبح عبارة الترحم الواردة في السطور الثلاثة الاخيرة (رحمه الله وغفر له ولمن استغفر له). ومن غير الراجح أن يكون التاريخ في هذا الشاهد مثبتاً في السطر الأخير أصلاً.

للشاهد رقم متحف (١١٨٨) وبطاقة ليس فيها معلومات مفيدة أو ما ينفع في الوصول إلى المعثر، وشكله غير منتظم اقصى ارتفاع له ٥١ سم وعرضه من الأعلى ٣٠ سم وتستدق قاعدته فتصبح ١٥ سم، أما ثخنه فيربو على ١٠ سم، وهو صقيل الوجه خشن الظهر. (اللوح - ٤)

وفيما يخص الكتابة فالملاحظات التي يمكن تسجيلها على هذا الشاهد هي نفسها مسجلة على الشاهد رقم (٢) من حيث نوع الخط الكوفي البسيط الخالي من النقط والتشكيل، وخال من كل ضروب الزينة. وجميع الملاحظات الأخرى التي تخص رسم الحروف وصورها. بيد أن سطور هذا الشاهد أكثر تنظيماً وترتيباً من الشواهد الأخرى، وعلى الأرجح أن الخطاط قد رسم حدوده وخطط سطوره قبل البدء بالعمل مما جعل الكتابة فيه منتظمة.

الشاهد رقم (٥)

اسم صاحبه	يوسف بن اسماعيل
المكان	المتحف العراقي
الحالة	جيده
نوع الخط	كوفي
مادة الشاهد	حجر بازلت
التاريخ	١٣ / ٥٧ م
عدد السطور	أحد عشر
	الارتفاع ٥٦ سم والعرض من الاعلى ٣٠ سم



النص:

١. بسم الله الر
٢. حمن الرحيم
٣. قل هو الله أحد
٤. الله الصمد
٥. لم يلد ولم يو
٦. يلد (كذا) ولم يكو (كذا)
٧. ن له كفوا
٨. احد هذا
٩. قبر يوسف
١٠. بن اسمعيل
١١. رحمه الله

(اللوحة - ٥) شاهد قبر يوسف بن اسماعيل / رسم الباحث



الملاحظات:

تؤكد سجلات المتحف العراقي ان هذا الشاهد المسجل برقم (١٨٨٥٣ م.ع) قد عثر عليه في عام (٢٠٠٢) أثناء حفر انابيب المياه في حي العدالة بمدينة النجف الأشرف^(١٦). ولهذه المعلومات أهمية قصوى لغياب المعثر في بقية الشواهد السالفة الذكر والتي تشبه شاهدنا هذا من حيث نوع الحجر البازلت وشكل الخط والنص الكتابي وطريقة الحفر، علماً أنه غير مؤرخ، لكننا نستطيع نسبته الى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي بعد مقارنته بالشواهد السابقة ولاسيما الشاهد رقم (٢) الذي يحمل تاريخ سنة ٦١١ هـ.



إن شكل الشاهد غير منتظم يبلغ ارتفاعه (٥٦ سم) وعرضه من الأعلى (٣٠ سم) ومن الأسفل (١٤ سم) وثخنه (١٠ سم). يبدأ كما في الشواهد الأخرى بالبسملة ثم سورة الاخلاص يليها اسم المتوفي يوسف بن إسماعيل ثم الدعاء له بالرحمة. (اللوح - ٥)

نص الشاهد موزع على أحد عشر سطراً، فيه اخطاء املائية يمكن حصرها في كلمتين: الخطأ الأول جاء في كلمة (يولد) المقسومة بين السطرين الخامس والسادس وقد أضاف لها الكاتب (ياء) فكتبها (يوليد). والخطأ الثاني ورد في كلمة (يكن) المقسومة بين السطرين السادس والسابع وقد أضاف إليها الكاتب (واو) فكتبها (يكون). وقد كتب كلمة (الرحمن) وكلمة (اسماعيل) من دون ألف وسطية كما في الرسم القرآني. وراعى الاسلوب النبطي في توزيع الكلمة على سطرين كما في الشواهد السابقة.

الشاهد رقم (٦):

اسم صاحبه	محمد بن مروان
المكان	المتحف العراقي
الحالة	جيده
نوع الخط	كوفي
مادة الشاهد	نسخة جبسية
التاريخ	١٣ / ٥٧ م
عدد السطور	أحد عشر
الأبعاد	٤٥ سم × ٢٩ سم

النص:

١. بسم الله الرحمن

٢. الرحيم قل هو ا

٣. لله احد الله ا

٤. لصمد لم يلد و

٥. لم يولد ولم يكن

٦. له كفوا احد

٧. هذا قبر محمد

٨. بن مروان الحلبي

٩. رحمه الله وغفر

١٠. له ولمن استغفر له

(اللوحة ٦ - شاهد قبر محمد بن مروان / رسم الباحث)





الملاحظات:

قوام هذا الشاهد نسخة من الجبس مدهونة باللون الاسود أُعدت على ما يبدو قبل عقود من الزمن للعرض في أحد المتاحف العراقية، ولم نستطيع الوصول الى النسخة الأصلية، والحقيقة لا ندري هل هي مفقودة أم محفوظة في مكان ما ؟. مع التأكيد على أن الشاهد يحمل رقم متحفي (١٦٦٣ع)، بيد أن بطاقته لا تفصح عن معلومات مفيدة بل تشير الى قطعة اخرى من الجص ذات قياسات كبيرة عثر عليها في سامراء.

ولما كان الشاهد من المجموعة نفسها وددنا اضافته بقصد التوثيق، لاسيما انه لم يدرس سابقاً، ويعود الى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي. صنع لرجل لم يُذكر في مصادرنا العربية واسمه محمد بن مروان الحلي، والنص يبدأ بالبسملة ثم سورة الاخلاص وبعدها اسم المتوفي ثم الدعاء له بالرحمة والمغفرة. والجديد في هذا الشاهد أنه يحمل لقب صاحبه المنسوب الى مدينة الحلة، إذ لم تحمل الشواهد الاخرى ألقاباً. وهذا يجعلنا نرجح مكان العثور عليه في الحلة أو النجف. (اللوحة - ٦)

شكل الشاهد مستطيل غير منتظم يبلغ أقصى ارتفاع له (٤٥سم) وأقصى عرض (٢٩سم) وثخنه (٢.٥سم)، ومن المؤكد أن ثخن الشاهد الأصلي أكثر من ذلك. وكتابة هذا الشاهد منتظمة والسطور مرسومة بأبعاد متساوية مما يوحي أن النقاش قد خطط الشاهد واعتنى بتوزيع كلماته على السطور قبل البدء بالعمل. وهو مثل باقي الشواهد مكتوب بالخط الكوفي البسيط بواقع أحد عشر سطراً.

ثبت باسماء اصحاب الشواهد من الرجال والنساء:

- ١- وسن ابنت عبد الله (٢٧٢هـ)
- ٢- الحارث بن زكريا (٦١١هـ)
- ٣- يزيد بن غياث بن سلمة بن عبيد بن عبد الله بن قفل
- ٤- مزاحم بن داود
- ٥- يوسف بن اسماعيل
- ٦- محمد بن مروان الحلي

ومن الملاحظ أن معظم الأسماء تقتصر على اسم المتوفي وأبيه، وهي لا تحمل ألقاباً باستثناء الشاهد رقم (٦) العائد إلى محمد بن مروان ولقبه على الأرجح (الحلي) نسبة إلى مدينة الحلة.

النتائج

لقد توصلت الدراسة إلى نتائج يمكن حصرها بالنقاط الآتية:

١. - على الرغم من كثرة المقابر والأضرحة في مدننا العريقة، إلا أن المتحف العراقي لم يحتفظ إلا بعدد قليل من الشواهد الكتابية، والسبب هو أن الكثير من الأمثلة التي كانت تزين القبور في المدن العراقية قد ضاعت بسبب التقادم والإهمال والحروب أو التجديد بمسوغ الحداثة، وذلك لعدم إدراك أهميتها التاريخية والحضارية بوصفها حلقة في سلسلة الكتابات التذكارية الإسلامية.
٢. - لقد سعى الباحث أثناء الدراسة إلى قراءة الشواهد عن قرب، وتصويرها وتفرغها لبيان نوع الخط وطبيعة رسم حروفها بدقة، وقد كُتبت بالخط الكوفي، ونفذت بأسلوب الحرف الغائر على ألواح من حجر البازلت.
٣. - لما كانت معظم عينات الدراسة غير مؤرخة، ولا تتوافر عنها معلومات في سجلات المتحف العراقي، بات علينا تواريخها بشكل تقريبي بعد مقارنتها مع مثيلاتها من الشواهد التي تحمل تواريخ منقوشة، ورجحنا أنها تعود إلى نهاية القرن السادس الهجري أو بداية القرن السابع الهجري لتشابه حجارتها ونصها وخطها وأسلوب كتابة حروفها.
٤. - إن أقدم شاهد يحتفظ به المتحف العراقي مصنوع من الرخام الابيض مؤرخ في سنة (٢٧٢هـ)، جاء هدية من متحف الآثار العربية في القاهرة، مكتوب بالخط الكوفي ذي النهايات المثلثة، وقد حاولنا توثيقه في هذه الدراسة لأهميته التاريخية والحضارية بوصفه لم يسبق لأحد من الباحثين دراسته. والحال نفسه ينطبق على الشواهد البازلتية الخمسة التي ننشرها في هذا البحث إذ تعد اضافة جديدة للشواهد العربية الإسلامية.
٥. - إن أهم ما يميز الشواهد المحررة في هذا النوع من الخط هو أن حروفه مهملة أي خالية من النقط والتشكيل، لذلك يصعب الجزم أحيانا في قراءة بعض كلمات الشاهد ولاسيما أسماء الأعلام. وقد غلبت عليه اليبوسة والصلابة والجفاف والميل إلى التضليع



أو التزيين مما أكسبه طابعاً يُعد من أهم مظاهره الفنية. ولتوضيح تفاصيل النصوص قمنا بتفريغ الكتابة الواردة في هذه الشواهد لتسهيل قراءتها.

٦. - وطبعي أن يكون للمادة المكتوب عليها أثر في اختيار نوع الخط، فصلابة البازلت وصعوبة حفره وعدم طواعيته شجعت النقاش على اختيار هذا النوع من الخط القائم الزوايا لسهولة تنفيذه، لذلك جاء الحفر قليل العمق، وخالي من جميع ضروب الزخرفة.

الإحالات

- ١ - عبد العزيز حميد، تاريخ الخط العربي عبر العصور المتعاقبة، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١، ص ٩-١٠.
- ٢ - الفريد لوкас، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي اسكندر ومحمد زكريا غنيم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١١ - ١٩٩١، ص ١٠٤.
- ٣ - عبد المعز شاهين، طرق صيانة وترميم الآثار والمقتنيات الفنية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٥، ص ١٩٣.
- ٤ - انطون مورتكات، الفن في العراق القديم، ترجمة وتعليق عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، مطبعة الأديب البغدادية، بغداد، ١٩٧٥، ص ٣٦، ٣٩.
- ٥ - سعيد الديوه جي، الموصل في العهد الاتابكي، بغداد، ١٩٥٨، ص ٦٩.
- ٦ - سالار علي خضر الدزي، جغرافية أقاليم العراق التضاريسية دراسة في التباين المكاني، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٩، ص ٨١.
- ٧ - إبراهيم جمعه، دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الاحجار في مصر في القرون الخمسة الاولى للهجرة، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٦٩، ص ١٢٠.
- ٨ - حسن الباشا، موسوعة الآثار والفنون الإسلامية، ج٣، أوراق شرقية، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٨٥.
- ايناس محمد علي بوبطانه، الخط الكوفي على شواهد القبور في ليبيا بين القرنين ٢ - ٦ هـ / ٨ - ١٢ م، رسالة ماجستير مقدمة الى قسم الآثار / كلية الاداب / جامعة قاريونس، ٢٠٠٣، ص ١٦.
- ٩ - صلاح احمد البهنسي، المتاحف علم وفن، دار الوفاء، الاسكندرية، ٢٠١٩، ص ٨٠.
- ١٠ - خالد عزب وآخرون، شواهد قبور من الإسكندرية، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٤٨.
- ١١ - أحمد بن عمر الزيلعي، شواهد القبور في دار الآثار الإسلامية بالكويت، الكويت، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م، ص ٥.
- ١٢ - سورة آل عمران، الآية ١٨.
- ١٣ - محمد فهد الفهر، تطور الكتابات والنقوش في الحجاز، مطبعة تهامة، جدة، ١٩٨٤، ص ٤٦.

^{١٤} - عبد العزيز حميد صالح وآخرون، الخط العربي، مطابع التعليم العالي، الموصل، ١٩٩٠، ص، ص١١٣.

^{١٥} - هناك ورقة ملصوقة في اسفل الشاهد تؤكد شراءه قبل سنوات قليلة من المواطن حسين بطل ايدام.

^{١٦} - وصل المتحف عن طريق الشراء من السيد صباح حسن شبيب بموجب القرار المرقم ١٢٠٣ في ٢٨ / ١١ / ٢٠٠٢، وقد عثر عليه أثناء حفر انابيبي المياه في حي العدالة بمدينة النجف الاشرف.